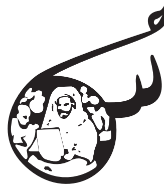
تحت الرعاية السامية لأمير المؤمنين مولانا محمد السادس حفظه الله



مؤسسة سوس للمدارس العتيقة

الإمامة العظمى في المملكة المغربية

التأصيل والضوابط والمقتضيات

ندوات الدورة الثانية للموسم السنوي للمدارس العتيقة بالمملكة المغربية
بتعاون مع
وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية و المجلس العلمي الأعلى و عمالة إقليم تارودانت

23/16 جمادى الأولى 1435موافق 18/25 مارس 2014.

تنسيق:
المهدي بن محمد السعيدي

بسم الله الرحمان الرحيم
والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتـــاب : الإمامة العظمى في المملكة المغربية، التأصيل والضوابط والمقتضيات.
المؤلـــف : ندوات الدورة الثانية للموسم السنوي للمدارس العتيقة بالمملكة المغربية
المنظمة 16/ 23 جمادى الأولى 1435 موافق 18/25 مارس 2014.
التنسيـق : ذ. المهدي بن محمد السعيدي

الخطـــوط : الثلث (حاسوبي) عثمان طه وخط مسعد المغربي.
الناشـــر : مؤسسة سوس للمدارس العتيقـة، ص.ب:32 البريـد المـــركزي،
حي المحايطة، تارودانـت، هاتف فاكـــس: 0528850201.
بريد شبكي:soussfondation@gmail.com
موقع: www.fondationsouss.ma
الطبعــــة : الأولى ربيع النبوي 1436/ يناير 2015.
المطبعة : طباعة و نشر سوس - أكادير.
الإيـــداع : 0224MO2015
ردمـــك : 978-9954-34-873-4

الإمامة العظمى من خلال المخطوطات المغربية

نموذج كتابي : «مفاتح الإرشاد وتذييله »

لمحفوظ بن امحمد الگرسيفي الروداني (ت نحو 1300هـ)

الأستاذ المهدي بن محمد السعدي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير
الكاتب العام لمؤسسة سوس للمدارس العتيقة

مقدمة:

أسهم علماء المغرب في مجال التأليف عن الإمامة والإمارة وأهميتهما، ودبّجوا كتبا كثيرة في هذا الموضوع وأمثاله، ولا عجب في ذلك، فالمغرب كان دار الملك ومحل السلطة، منذ أقدم العصور الإسلامية، وكان مقر كرسي الحكم لعدد كبير من أعاظم الدول الإسلامية، كما أن الأندلس، التي كان له فضل فتحها، وتأسيس دولة الاسلام بها، كانت تعجّ بالأفكار والتصورات حول الإمارة والدولة، وتدبير شؤون الرعية. فلا غرو أن صدرت عن علماء المغرب، كتب ومؤلفات تعدّ من أهم ما ألف في هذا الباب، مثل «سراج الملوك» لأبي بكر الطرطوشي، و«مقدمة ابن خلدون»، و«بدائع السلك في طبائع الملك» لابن الأزرق، و«الفِصَل في الملل والنحل» لابن حزم و « الإشارة في تدبير الإمارة»، لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي (ت489هـ)،[1] وغيرها كثير، إضافة إلى ما ورد من مباحث في كتب التاريخ مثل «الترجمانة الكبرى» للزياني و«الاستقصا» لأحمد بن خالد الناصري..

(1) السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة، تحقيق الدكتور علي سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981.

وكان سبب وفرة هذه التآليف وعمقها، أهمية الإمامة العظمى عند المغاربة، إذ كانوا ينظرون إليها، باعتبارها « مسؤولية دينية عظيمة، ورسالة حضارية جسيمة، إنها مهمة يُكلّف بها أكثر من أن يُتشرف بها، فمن كلف بها وجب عليه القيام بحقها، فإنها أمانة تصان بها حقوق العباد، ومنصب تحفظ به حقوق رب العباد، وشوكة ترعى بها مصالح البلاد، ذلك أن الإمام إذا عظم أمر الإمامة، تمكن لا محالة من حفظ الملة على أصولها المستمرة، ومن حسن سياسة الأمة، فكان ذلك سرا كمينا من أسرار تمكين الدولة، وإعزاز الملك، واستمرار الولاية.» (1)

كما يعود الأمر إلى طبيعة نظام الحكم عند المغاربة المستند إلى البيعة، والمؤسس على عقد روحي بين الإمام وجماعة المؤمنين، لتدبير الدنيا بالدين، والحفاظ على الأمن وحماية الأرض وصيانة الأعراض والأموال، وتتأتى هذه الأهمية للإمامة العظمى من عدة نواح، نذكر منها:

- من الناحية العقدية، ذلك أن صحة اعتقاد المسلم مبنية على بيعته ولي أمره مع جماعة المسلمين، فكانت التآليف حول الإمامة من باب التأليف في العقيدة ونماذجه كثيرة جدا في التراث المغربي.
- من الناحية الواقعية العملية، فتأسيس الدولة وإقامة الإمامة العظمى، ضرورية لحفظ الدين وتدبير الدنيا، وصيانة المجتمع وضمان الحقوق، والإلزام بأداء الواجبات.
- من الناحية الأمنية بالتصدى لذوي النيات السيئة من الطماعين الطامحين للسلطة، ورد حججهم ومكائدهم، ونذكر في هذا الصدد مثلا كتاب «رسالة

(1) علاقة الراعي بالرعية في ضوء فقه السياسة الشرعية، ميمون باريش، مجلة دعوة الحق، س.50، ع 389 /رجب 1429 هـ/يوليوز 2008 م، ص: 41.

الحذار من الغريب إذا دخل الدار»، لأبي زيد عبد الرحمان التمنارتي، [1]وفيه تقريع المؤلف لمحمد التاهرتي الثائر في عهد السعديين طلبا للسلطة، ومناقشته بأدلة نقلية وعقلية مع الاستناد إلى أقوال علماء المسلمين في الإمامة والولاية والسياسة الشرعية ولم يكن أبو زيد التمنارتي تحت نظر أمير يشير عليه أو يوعز إليه، وإنما كان مدفوعا بمصلحة الناس، وصيانة الدماء، والأعراض والأموال في زمن كثرت فيه الفتن.

- من الناحية التاريخية، إذ خص كثير من العلماء مجال الإمامة بالتأليف باعتباره مؤثرا في حياة الناس وتطور المجتمعات وتحولها، ولعظم ذلك التأثير اهتموا بالنظر في الإمامة وشروطها، وأركانها وسبل ترسيخها، موافقة لقواعد الشرع ومقتضياته، ومن العلماء المؤرخين الذين اهتموا بهذا الجانب العلامة المؤرخ الوزير أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس الذي خص مقدمات كتابه «الجيش العرمرم الخماسي» بالحديث حول الإمامة العظمى وأركانها وشروطها، والسلطان وضوابطه، والعلاقة بين الراعي والرعية.. وغير ذلك. [2]

فهذا كله يعني أن علماء المغرب قد خصّوا مسائل الإمامة بالتآليف الكثيرة، لأن الحاجة الماسة إلى أمثال هذه الكتب كانت قائمة دوما، مسايرة عراقة السلطة والحكم بالمغرب، تحت ظل الإسلام منذ عدة قرون، إضافة إلى أن العلماء المغاربة كانوا دائمي الاتصال والتواصل مع السلاطين والأمراء، ومجالستهم

(1) وهو محقق بعناية الباحثة الدكتورة آمنة الراضي في إطار دبلوم الدراسات العليا المعمقة بإشراف الدكتور محمد الحاتمي بكلية الآداب بأكادير سنة 2005.

(2) انظر ص: 11 19، الطبعة الحجرية، فاس 1336 هـ/1918م.

ومذاكرتهم في شؤون الدولة والدين،[1] وكثيرا ما كان هؤلاء السلاطين يشيرون على العلماء بالتأليف في هذه الموضوعات كما نرى في الكتاب الذي يجري الحديث حوله هنا.

1- التعريف بالمؤلف:

جمع المخطوطين الذين نعرضهما في هذه الفذلكة، عالم مغربي سوسي عاش في القرن الثالث عشر للهجرة، وهو محفوظ بن امحمد الجزولي الگرسيفي أصلا ثم الروداني سكنا، اشتهر بمخالطة الملوك العلويين، يزورهم ويذاكرهم ويؤلف لهم الكتب في النصيحة والتوجيه، كما هو الحال في المخطوطين الذين نتحدث عنهما اليوم، ولا توجد معلومات مستفيضة عن هذا العالم، غير أن ذكره ورد في بعض كتب التراجم، فقد أورده العلامة محمد المختار السوسي، في كتابه «خلال جزولة»، وتحدث عنه باعتباره منافسا للقاضي عبد الكريم التملي، حين قال: « لا يُحب أن يرفع أي عالِم رأسه في تارودانت، ولذلك وقع له مع سيدي المحفوظ الگرسيفي ما وقع. »[2]

كما وردت الإشارة إليه في كتاب «رجالات العلم العربي في سوس» - عند التعريف بعلماء أگرسيف- وهي:

«عالم جليل مشهور في أبواب الملوك، وفد مرة على المولى محمد بن عبد الرحمان، فطلب منه أن يرضى عن ولده المولى الحسن، وأن يكتب ذلك في رق، وأن

(1) من العلماء الذين كتبوا كثيرا في شؤون الحكم والسياسة الشرعية علي بن محمد السملالي السوسي، فله كتب ومؤلفات حول الحكم في عهد السلطان الحسن الأول رحمه الله، انظرها في: علي السوسي السملالي، وتراثه في السياسة الشرعية، الحسن الباز، ضمن كتاب التراث الإسلامي بسوس، ص: 307، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير1430هـ 2009م.

(2) 123/4.

يطبعه بطابعه، فخبأ ذلك المكتوب، حتى وفد على المولى الحسن به إثر وفاة والده ويوم بيعته، فكان رضى والده خير هدية قدمها له بعد البيعة، فنال منه حظوة تامة، فطلب منه أن يقترح ما شاء، فنفذ له دارا في تارودانت، ومؤونة أبدية عليه إلى أن توفي سنة 1302هـ، أو في التي بعدها وهو عالم كبير عرف كيف تؤكل الكتف، أخذ عن أحمد أبي الزين التكموتي، وما ديدنه في تارودانت إلا التدريس.» [1]

كما ذكره في الكتاب نفسه، بقوله: « المحفوظ الروداني: عالِم جيد بارع في النحو، كان يدرس في تارودانت، أخبرنا عنه ولده الآتي،[2] وقال إن له حاشية على المكودي موجودة عنده، ولَم أعلم من مشيخته شيئًا.» [3]

أما ترجمته المبوبة فقد وردت بالجزء 17 من كتاب المعسول وفيها ما يلي:

"فقيه متقن تخرج بابن عمه أحمد بن أبي الزين في مدرسة تاگموت وكان له اتصال بسيدي إبراهيم التونودي الولياضي."[4]

ثم ساق رسالة كتبها إليه.. وذكر حادثة المنافرة بينه وبين القاضي عبد الكريم التملي، والتي كانت سبب اتصاله بالسلطان المولى محمد بن عبد الرحمان بن هشام، وأضاف أنه لمّا دخل على السلطان المولى الحسن الأول وأعطاه مكتوب والده بالرضى عنه « قال له اقترح كل ما تريد، فقال له لا أقترح إلا أن أنقطع لنشر العلم في تارودانت، وأن أعان على ذلك، وأن لا يتكلم فيّ قاضي المدينة ولا غيره، بل أكون

(1) ص:115.

(2) يقصد اليزيد بن المحفوظ الروداني.

(3) ص:222.

(4) ص: 94.

كناقة صالح، فكتب له الملك ما أراد.. وقد استقر بها إلى أن توفي نحو 1300هـ، وحين كان كبيرا سنة 1248 هـ، يظهر أن ولادته كانت قبل 1220هـ.» [1]

كما ورد ذكره أيضا آخر ترجمة ولده العلامة اليزيد بن المحفوظ الروداني(ت نحو 1354هـ) [2] التي قال فيها محمد المختار السوسي:

« والده سيدي المحفوظ علامة جليل، وهو من رسموكة، [3]سكن ردانة، وهو الفقيه المشهور الذي كان صاهر إليه القائد الأوريكي. وأسكنه عنده وشارطه في مدرسة وريكة، فملأها علما. » [4]

يظهر من خلال كل ما مرّ، أن الفقيه المحفوظ الروداني ولد باگرسيف بمنطقة أمانوز، قريبا من تافراوت، ونشأ بها ثم تجول في المدارس العتيقة للأخذ ومنها مدرسة تاگموت التي درس بها على ابن عمه العلامة الكبير أحمد بن محمد أبي الزين (ت1295هـ) خريج مراكش وفاس،[5] ومن شيوخه كذلك إبراهيم

---

(1) المعسول94/17.

(2) انظر التعريف به في المعسول261/8، وما بعده.

(3) ما ذكر هنا محض غلط، وإلا فالمحفوظ بن امحمد ينسب نفسه إلى أگرسيف، كما أن العلامة السوسي نفسه ترجم له ضمن علماء أگرسيف في الجزء 17 من المعسول كما أشرنا إليه آنفا، ويؤكد هذا قول السوسي متحدثا عن المحفوظ بن سعيد الرسموكي: " ولعل المحفوظ هذا هو والد سيدي اليزيد الروداني، محشي المكودي المذكور مع ولده اليزيد في المعسول." يقصد الجزء 8 كما أشار في الهامش. انظر خلال جزولة 194/4.

(4) المعسول265/8. ولا نعرف الآن إن كانت مصاهرة القائد للمحفوظ الرسموكي أم للكرسيفي؟

(5) انظر التعريف به في المعسول91/17.

التونودي الولياضي(ت 1248هـ)[1] وعن شيخيه وغيرهم ممن لا نعرفهم الآن، أخذ علما وافرا، مما درسوه بحواضر المغرب، ومما نقل إليهم من شيوخهم أمثال أحمد بن عبد الله الهوزيوي وعبد الله الخياطي الذين أخذوا عن كبار علماء المغرب، ثم جالوا بلاد الإسلام، والتقوا بأعلام الفكر والعلم في عصرهم، وحصلوا على الإجازات العلمية، ذات الأسانيد العالية.[2]

بعد استتمام الأخذ في عدة مدارس، تفرغ العلامة محفوظ بن امحمد الگرسيفي للتدريس، حتى حل رودانة، فاعتكف فيها على التعليم مدة طويلة، وقد رسّخ اتصالُه بسلاطين وقته مكانته، فاستغل ذلك كله لتعزيز اشتغاله بالتدريس، ودفع ما كان يعترضه من مضايقات منافسيه من بعض قضاة تارودانت، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما مؤلفاته، فلم يذكر العلامة السوسي ضمنها كتاب مفاتح الإرشاد وتذييله، وإنما أشار إلى مؤلف واحد له، هو حاشية على شرح المكودي على ألفية ابن مالك، [3] بينما ورد ذكر كتاب المفاتح عند ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب الأقصى، حيث قال:

---

(1) رجالات العلم العربي في سوس، ص:149.وفيه خلاف حول تاريخ وفاته إذ ذكر السوسي أن هناك من جعله عام 1251هـ.

(2) أحمد بن عبد الله الهوزيوي (ت1214هـ) المعسول 25/6، هو تلميذ العلامة الإمام الحضيگي (ت1189هـ) وأستاذ إبراهيم الولياضي، كما أن عبد الله الخياطي المجاز من محمد بن علي اللجائي والأمير الصغير المصري، وغيرهم هو شيخ ابن أبي الزين، انظر المعسول 14 / 249.

(3) سوس العالمة ، ص: 199. وانظر كذلك المعسول 265/8.

« لم أدر مؤلفه وهو في السلطان المولى الحسن ابن سيدي محمد ابن المولى عبد الرحمان وقفت على ذكره في أسماء كتب دار المخزن السعيدة بفاس.» (1)

وما ورد من كون الكتاب مؤلفا في السلطان المولى الحسن الأول غلط من ابن سودة، إذ المؤلَّف له هو السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام، وقد أشير إليه صراحة في الكتاب.

2- التعريف بالمخطوطين.

يعد كتاب مفاتح الإرشاد وتذييله من جملة المؤلفات في موضوع الإمامة العظمى والسياسة الشرعية، وتدبير شؤون الرعية، وقد حرره مؤلفه لغرض عملي واقعي، ذكره في مقدمة التأليف، وهو إتحاف سلطان الوقت بجملة نصائح وتوجيهات سمّاها فوائد، فالكتاب أُلّف استجابة للرغبة في نصح السلطان، الذي قابل النصيحة بحسن الاستماع والإنصات، كما تشير إلى ذلك الحيثيات المشار إليها في ترجمة المؤلف، وهذا ما حذاه إلى أن يضيف تذييلا لمؤلفه لعله جاء استدراكا لملاحظات الأمير ومناقشاته عند عرض الكتاب الأول عليه.

أ- عنوان المخطوط:

ورد ذكر عنوان الكتاب في الصفحة الأولى، إذ كُتب بخط سميك أعلى الصفحة الأولى، وبخط مختلف أحمر «مفاتح الإرشاد لأميرنا الأرشد إلى سبيل الرشاد»، ولم يذكره المؤلف في مقدمة التأليف كما جرت العادة على ذلك، وإنما انطلق للحديث مباشرة عن موضوعه، فقال:

---

(1) ص: 110، وقد نقل عن ابن سودة هذا الوهم عبد العزيز الدباغ في مقاله: فصلة من مشروع ببلوغرافية مغربية حول الحسن الأول قدس الله روحه.(الجزء 1) مجلة دعوة الحق العدد 321، ص:66، ربيع الأول ربيع الثاني 1417 غشت شتنبر 1996.

« فهذه فوائد قيدتها في هذه الأوراق لأميرنا الأسعد السعيد، لينتفع بها في دينه ودنياه، وآخرته ورعيته، وفي جميع أحواله، اهتماما بأمره وأمر المسلمين.» (1)

أما التذييل، فمهد له بقوله:

« فهذه نبذة من فوائد تشتمل على بعض ما يستحسنه الناظر فيها، ويستفيد منها ما يتعلق بأحوال الملوك وأتباعهم، من حكايات ووصايا، ونصائح وأمثال وإثبات وشبه ذلك، جمعت ذلك زيادة على ما ألفته قبل من مفاتح الإرشاد، وسميت هذا بتذييل مفاتح الإرشاد وبما يزيد في الرشاد.» (2)

وقال في آخره:

« قال مقيده عفا الله عنه، وبهذا التمثيل المشتمل على هذه الأوصاف الجميلة أختم هذا التذييل المبارك المرشد إلى الرشاد المؤلف لأميرنا الرشيد الأرشد المنصور بالله المؤيد به، سيدنا ومولانا [بياض في الأصل] الهِشاميّ الهاشمي، تفاؤلا لتكون جميع أوصافه وأحواله، وسيرته على مقتضى هذا التمثيل المختوم به هذا التقييد، فالله أسأل أن يحقق رجاءنا في ذلك، وأن يجعله ممن استفتحت به أحوال مملكته، وتألفت عليه القلوب، وعمرت به البلاد، وشمل صلاحه العباد، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.» (3)

ب-وصف المخطوطين:

يقع مخطوط " مفاتح الإرشاد" في 126 صفحة من القطع المتوسط ، في كل صفحة 15 سطرا وفي كل سطر عشر كلمات (61 ورقة، 15 س؛ 120×160 مم)

(1) مفاتح الإرشاد، ص:1.

(2) تذييل مفاتح الإرشاد، ص:1.

(3) تذييل مفاتح الإرشاد، ص: 125.

وقد كتبت العناوين باللون الأحمر، ورؤوس الموضوعات بالأزرق، وهذه النسخة مصورة ضوئيا عن الأصل المحفوظ بمكتبة مؤسسة آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم: Manus 448.

وقبل المخطوط نجد رسالة أو ديباجة حررها ناسخه، وهو عبد الغفور بن إبراهيم الأمسدكتي السندالي، (1) مشيرا فيها إلى أنه كتبها بطلب من المؤلف محفوظ بن امحمد الگرسيفي الجزولي ، فقال:

« فقد التمس مني المحب في الله الفقيه الجليل سيدي محفوظ بن امحمد الجزولي الگرسيفي أن أكتب هذه الورقات ظنا منه أني في ذلك من الفحول، ولم يدر سيدي أني بذلك جهول، لكني تطفلت بالمحامد، والتطفل بها محمود، فقلت مرحبا وسهلا لنكسب بها بركة وفضلا، مقبّلا له يدا ونعلا ... فافتتحت يوم السبت التاسع عشر من المحرم عام 1284 واختتمت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين منه مستعينا بالله ومتوكلا عليه في جميع أمورنا.» (2)

ثم قال الناسخ بعد ذلك:

« كمّلتُ نسخه حامدا الله تعالى ومصليا ومسلما على سيدنا محمد ﷺ صلاة نفوز ببركتها، يوم جاءت(3) كل نفس معها سائق وشهيد، راجيا بركة تنيلنا

(1) في تسجيلة فهرسة هذا المخطوط على موقع مؤسسة عبد العزيز آل سعود، ورد اسمه الأمسركتي، وهو تصحيف، والصواب ما أثبت أعلاه، نسبة لمدشر امسدكت الكائن الآن بجماعة تِيدْسِي نْ ءِيسْنْدَالْنْ بقليم تارودانت، ويدل على ذلك نسبة الناسخ نفسه إلى قبيلة ءِيسْنْدَالْنْ، وفي مدشر امسداكت، أسرة علمية وكاگية توجد تراجم أبنائها في المعسول129/8، ولعل هذا منهم، وانظر الرابط:
http://catalog.fondation.org.ma/uhtbin/cgisirsi.exe/?ps=W4EW05ArEc/BC/269690012/2/1000

(2) مفاتح الإرشاد، ص:1.

(3) كذا في الأصل.

من سيدنا المنسوخ له هذا، أمير المؤمنين المتولي أمور المسلمين بمنة المولى رب العالمين، فقد طالما كنت أرجو مكالمته مشافهة أو مكاتبة حتى منّ الله علينا بكتب هذا، فقد أشهدنا الله تعالى وملائكته وعباده من جنه وإنسه، أننا بايعناه على ما أتاه الله من الإمامة الكبرى أيده الله عليها وأمنه ووفقه وهداه، وحفظها به كما هو محفوظ بالله، وهو سيدنا محمد بن عبد الرحمان بن هشام الحسني، بيعة أخرى بعد الأولى، ونسأل من سيدنا الدعاء الصالح أن يمن الله علينا بأولاد ذكور صالحين مهديين بالله استنفاعا بهم في الدارين، آمين.» (1)

ثم أضاف أبياتا مهلهلة ختم بها حديثه، وذكر بعدها اسمه، فقال:

سلام على أميرنا الذي قد سنى ... به العقل والقلب الذي به لهى

محمد نجل عبد الرحمان عدلنا ... وسيدنا المنصور بالله مولانا

أنالك رب العرش كل فضيلة ... وأسدى إليك منه كل جليلة

وأيدك بالنصر والعز والغنى ... وبالرضى والأمان والمن بالمنى

قاله كاتبه عبد الغفور بن إبراهيم المسدكتي السندالي السوسي، أمنه الله في الدارين."

أما مخطوط التذييل فيقع في 125 صفحة من القطع المتوسط، في كل صفحة حوالي 20 سطرا، وفي كل سطر نحو 11 كلمة، وقد كتب بخط مجوهر جميل، وهو غير خط المخطوط السابق، وميزت العناوين باللون الأحمر، كما خطت رؤوس الموضوعات بالأزرق، وقد وقفت على نسخة من هذا المخطوط بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، تحت رقم 219 ع، ولم يحمل المخطوط اسم ناسخه وإنما ذيل بذكر المؤلف، وتاريخ الانتهاء من التأليف فورد فيه ما يلي :

(1) نفسه، ص:2.

« وكان الفراغ منه ضحوة يوم العاشر من شعبان الأبرك عام 1286 جمعه العبد الضعيف محفوظ بن امحمد السوسي الجزولي ثم الروداني حفظه الله.» [1]

وهذا يبين أن بين تأليف مفاتح الإرشاد وتذييله أزيد من ثلاث سنوات.

3 - موضوع المخطوطين:

تحدث المؤلف عن موضوع كتابيه على عادة المؤلفين، ذاكرا سبب التأليف والدافع إليه، فقال في مفاتح الإرشاد:

«وبعد فهذه فوائد قيدتها في هذه الأوراق لأميرنا الأسعد السعيد لينتفع بها في دينه ودنياه وآخرته ورعيته وفي جميع أحواله اهتماما بأمره وأمر المسلمين بعضها منقول من كتب الأئمة وبعضها إشارة من أهل التصريف في وقته وبعضها إلهام على شرطه.»[2]

والأمير المذكور هو السلطان محمد بن عبد الرحمان بن هشام المتوفى سنة 1290هـ، [3] وقال في تذييل مفاتح الإرشاد:

« فهذا نبذة من فوائد تشتمل على بعض ما استحسنه الناظر فيهما، ويستفيد منهما ما يتعلق بأحوال الملوك وأتباعهم من حكايات ووصايا، ونصائح وأمثال وإثبات وشبه ذلك، جمعت ذلك زيادة على ما ألفته قبل من مفاتح الإرشاد، وسميت هذا بتذييل مفاتح الإرشاد وبما يزيد في الرشاد.» [4]

---

(1) تذييل مفاتح الإرشاد، ص: 125.

(2) المصدر السابق، ص:4.

(3)انظر الاستقصا80/9، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء1997/1418.

(4) ص:1.

وانطلاقا من هذا كله نرى أن المقصود من تأليف الكتاب جمع فوائد لسلطان الوقت، بإيعاز منه، والغالب أن ذلك كله كان عقب مذاكرة في موضوع الإمامة والسلطة والملك، فتصدى المؤلف لجمع الفوائد التي ذكرها وترتيبها مستعينا – حسبما ذكر في مقدمة كتابه بمصادر ومراجع أشار إليها ومذاكرات مع العلماء وأهل الصلاح من ذوي الخبرة في شؤون الناس، إضافة إلى خبرته الشخصية وتأملاته في أحوال الناس المنطلقة من مطالعاته واطلاعه وعلمه ومعارفه، وقد بوب كتابه مفاتح الإرشاد على هذه الفوائد التي بلغ عددها سبعا وعشرين فائدة، هي:

- الفائدة الأولى في فضل الإمامة وأجرها وشرف منزلتها واغتباط أهلها.
- الفائدة الثانية في توابع الملك وهي صلاح السلطان وفساده وصلاح الرعية وفسادها.
- الفائدة الثالثة: يسمى القائم بهذا المنصب خليفة لخلفه رسول الله.
- الفائدة الرابعة في شروط صلاح الملك.
- الفائدة الخامسة في علامات يستدل بها على دوام الملك وعلى انقراضه.
- الفائدة السادسة استيلاء الدولة المستجدة على المستقرة بالطول ؛
- الفائدة السابعة طول أمد الدولة بنسبة القائمين بها ؛
- الفائدة الثامنة ما قيل في ظهور صاحب الساعة ؛
- الفائدة التاسعة حكم من يخبر بالمغيبات ؛
- الفائدة العاشرة أسباب وقوع الحرب ؛
- الفائدة الحادية عشرة مكائد ما قبل القتال ؛
- الفائدة الثانية عشرة ما يخدع به العدو قبل القتال ؛

- الفائدة الثالثة عشرة فوائد نصب الوزير وشروطه وأسبابه ؛
- الفائدة الرابعة عشر فيما ينبغي للملك أن يعامل به جنده ورعيته ؛
- الفائدة الخامسة عشر في اختيار قائد الجند ورئيسه ؛
- الفائدة السادسة عشر فوائد العدل وآفات الجور ؛
- الفائدة السابعة عشر مشروعية اتخاذ الملك حاجبا وكاتبا ؛
- الفائدة الثامنة عشر فيما ورد في المشورة والاستخارة ؛
- الفائدة التاسعة عشر في بعض ما ورد ويحتاج إليه في شأن النصيحة ؛
- الفائدة العشرون في بعض ما قيل في أحكام التدبير ؛
- الفائدة الحادية والعشرون في ذكر الخواص من الرعية ؛
- الفائدة الثانية والعشرون في ذكر أشياء ينبغي أن يتصف بها الملك ؛
- الفائدة الثالثة والعشرون فيما يطالب به السلطان ؛
- الفائدة الرابعة والعشرون في سياسة الأمور العارضة ؛
- الفائدة الخامسة والعشرون فيما قيل في الرسول ؛
- الفائدة السادسة والعشرون فيما قيل في أدب الوفود ؛
- الخاتمة الجامعة للفوائد السابقة.

وكما يظهر من هذا الجرد، فالكتاب لم يستوف جميع مباحث الإمامة، ولم يحاول الإحاطة بدقائقها، التي تناولها العلماء في كتبهم مفصلة مدققة، وإنما كانت نية المؤلف متوجهة إلى سوق بعض القضايا المرتبطة بالحكم وأصوله وطرقه، وربما ساق بعض الأمور الجانبية كما نرى في حديثه عن المغيبات، وظهور صاحب الساعة.. وهذا يدل على ما أشرنا إليه آنفا أن الكتاب – في الغالب – كانت وليد مذاكرة بين المؤلف وسلطان زمانه، تناول هذه القضايا المذكورة وهذه الفوائد

المحصورة، فندب السلطان المؤلف أو ندب نفسه لتقييدها بعد مراجعة ما سنح من المصادر والمؤلفات، لتنتقل من رواية شفوية ومذاكرة آنية، إلى مؤلف منظم مدقق، القصد منه النصيحة للإمام، قال المؤلف:

« فهذه فوائد قيدتها في هذه الأوراق لأميرنا الأسعد السعيد لينتفع بها في دينه ودنياه، وآخرته ورعيته وفي جميع أحواله اهتماما بأمره وأمر المسلمين.» [1]

وحتى نبين طريقة المؤلف في تناول الموضوعات التي ذكرها نسوق نموذجا منها، وهو ما أورده في الفائدة الأولى وهو قوله:

« في فضل الإمامة وأجرها وشرف منزلتها واغتباط أهلها. قال الإمام الطرطوشي: ليس فوق السلطان العادل منزلة، إلا لملك مقرب أو لنبي مرسل. ولأبي منصور: أشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة، قلت ويكفي مما يشهد لذلك أمران أحدهما أنها بإجماع، أعظم ثوابا من سائر من عمل لله بطاعة، قال الشيخ عز الدين: أجمع المسلمون على أن الولايات أفضل الطاعات، وأن الولاة المقسطين أعظم أجرا وأجل قدرا من غيرهم لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحدود ودرء الباطل، فإن أحدهم يقول الكلمة الواحدة فيدفع بها ألف مظلمة فما دونها، قال: فيا له من كلام يسير وأجر كثير، الثاني أنه يوضع في ميزانه جميع أعمال رعيته، نقله الشيخ أبو طالب المكي، قلت: القاعدة أن فاعل السبب بمنزلة فاعل المسبب قاطعة بذلك، وإليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر أجر من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من

(1) مفاتح الإرشاد، ص:4.

الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) رواه مسلم عن أبي هريرة.»[1]

ويظهر من هذا النموذج، منهج المؤلف في تناول الفوائد التي ذكرها، والغالب عليه سوق الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والاستدلال بأقوال العلماء المشهورين المؤلفين في الإمامة العظمى والسياسة الشرعية، مثل أبي بكر الطرطوشي والعز بن عبد السلام، والتمثيل بأحداث التاريخ وما ورد عن ملوك الفرس والروم الأقدمين، وما وقع للخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الأمراء والخلفاء، وكل ذلك ملخص من الكتب المعنية بالسياسة الشرعية والإمامة العظمى. وقد اقتبس الفقيه الگرسيفي الروداني طريقة التأليف، خاصة من كتاب «بدائع السلك في طبائع الملك» [2] لمحمد بن علي الأصبحي الأندلسي المعروف بابن الأزرق (832هـ-896هـ)[3] خاصة طريقته في الاستطراد، لاستخلاص عبرة، أو لتعريف وإرشاد أو لترهيب، ومن نماذج ذلك:

- في التعريف والإرشاد، نقله حكاية أثناء الفائدة الثالثة عشر، في فوائد نصب الوزير، فقال:

« يحكى أن امرأة أوصت ابنها وكان ملكا، فقالت: يا بني ينبغي للملك أن تكون له ستة أشياء، وزير يثق به وبرأيه، ويفضي إليه بأسراره، وحصن

(1) مفاتح الإرشاد، ص:4.

(2) حقق الكتاب وطبع في جزأين بعناية وتعليق الدكتور علي سامي النشار، دار السلام القاهرة مصر2008.

(3) عرف به محقق كتابه تعريفا ضافيا في قسم الدراسة، انظر ص: 920. وانظر مقالا مهما في الموضوع، بعنوان: " مع ابن الأزرق في مخطوطة "بدائع السلك في طبائع الملك" لعبد الهادي التازي، مجلة دعوة الحق، ص: 144، السنة 16، العدد 7 غشت 1974.

يلجأ إليه إذا فزع وسيف يدفع به إذا زوحم، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابته نائبة كانت معه، وامرأة إذا دخلت عليه أذهبت همّه وطباخ إذا لم يشته طعاما صنع له طعاما يشتهيه.» [1]

- نقله فكرة في الترغيب في السياق نفسه، بقوله: « قد تقدم أن من علامة سعادة الملك التنافس في خلال الخير، ولا خير إلا في اتباع الشريعة في السياسة أي ملك أخدم ملكه دينه فهو مستحق للرياسة، وأي ملك جعل دينه خادما لملكه فهو مستخف بناموسه، ومن استخف بناموسه قتله، وفضل الملوك على قدر خدمتهم لشريعتهم، ونقصهم على قدر إغفالهم لها.»
- إيراده حكاية للموعظة، بقوله: « يروي أن آخر الملوك الأموية بالمشرق لما هرب إلى النوبة، وسمع به ملكها، فجاءه. وقعد على الأرض فقال له ألا تقعد على فراشنا؟ فقال له النوبي: لا. قال ولم؟ قال لأني ملك، وحق على كل ملك أن يتواضع لأمر الله سبحانه إذ رفعه. ثم قال له: ولم تشربون الخمر، وهي محرمة عليكم، ولم تطؤون الزرع بدوابكم، والفساد محرم عليكم، ولم تستعملون الذهب والفضة وتلبسون الديباج وهو محرم عليكم، فقال له: انتصرنا بقوم من الأعاجم حين قلّ أنصارنا، ولنا عبيد واتباع، فعلوا ذلك على كره منا. فأطرق النوبي ملياً، ثم قال: ليس كما ذكرت، ولكن أنتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم، وظلمتم فيما ملكتم، فسلبكم الله العز بذنوبكم، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها، وأخاف أن يصيبكم العذاب

(1) ورد هذا النص في سراج الملوك، في الباب 24 في الوزراء وصفاتهم، أنظر ص:295، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1994/1414.

وأنتم ببلدي، فيصيبني معكم، وإنما الضيافة ثلاثة أيام، فتزودوا ما احتجتم، وانصرفوا عن بلدي.» (1)

إن هذه النقول، وما ورد ذكره في المخطوط من المؤلفين وكتبهم، يدل على اطلاع المؤلف على كثير من مؤلفات العلماء المسلمين، في شؤون الحكم والإمارة والسلطة والسياسة الشرعية، مثل قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، وسراج الملوك للطرطوشي، وغيرها، واكتفائه بتلخيص ما ورد فيها من مضامين وأفكار بناء على الفوائد التي ارتأى جمعها للسلطان، واكتفى في ذلك كله بالجمع والترتيب والنقل والتنسيق، وقد يرد أحيانا في المخطوط عبارة " قلت" غير أنها لا تدل على موقف المؤلف أو رأيه، وإنما هي منقولة من المصادر المعتمدة، كقوله:

« يروي أن بعض الأمراء كان ظالما لرعيته، فأخذ أموالهم، فعوتب في ذلك، فقال: أجع كلبك يتبعك. فوثبوا عليه فقتلوه. فمر به بعض الحكماء فقال: ربما أكل الكلب صاحبه، إذا لم يجد شبعة. قال أحد الحكماء لابنه: لا توسع على جنودك، فيستغنوا عنك، ولا تضيق عليهم، فيضجوا منك، بل أعطهم عطاء قصدا، وامنعهم منعا جميلا، ووسع عليهم في الرخاء، ولا تسرف لهم في العطا، وأن لايفضل بعضهم على بعض بما يشتهر، وفي ذلك قيل: منع الجميع أرضى للجميع.» (2)

فهذا النص منقول بتصرف واختصار من كتاب ابن الأزرق المذكور آنفا، وليس للمؤلف فيه من جهد سوى التلخيص، ومن أمثلة ذلك كذلك ما أورده عن

(1) وردت هذه الحكاية عند الروداني، ص: 36، وعند الطرطوشي، ص: 55، وعند ابن الأزرق، ص: 173.

(2) ورد هذا النص مفصلا في كتاب ابن الأزرق، ص:177.

مدعي المهدوية وطلاب الملك والطامحين للزعامة، ممن غامروا بحياتهم واقتحموا لجج الفتن حتى هلكوا بعد أن أفنوا النسل والزرع والضرع، وقد أورد ذلك في سياق الفائدة الثامنة المتعلقة بظهور رجل من آل البيت في آخر الزمان، يستولي على الممالك الاسلامية ويملؤها قسطا وعدلا، ملخصا ما جاء في تفسير القرطبي ومقدمة ابن خلدون، ومنهيا كلامه بأن أهل التصريف في سوس قد أجمعوا على عدم ظهور أصحاب هذه الدعاوى في عصره. (1)

أما مخطوط التذييل، فقد احتوى على موضوعات محددة، هي:

- ترجمة الملك؛
- ترجمة الوزير؛
- ترجمة الكاتب؛
- ترجمة العناية بمن له حول أو عناية؛
- ما قيل في بعض ما يجب ان يتصف به الملوك؛
- الجامع وهو الخاتمة لهذا التقييد؛

وقد جرى فيه المؤلف على نهج مفاتح الإرشاد، فكان يذكر الموضوع ثم يحلل مضمونه، ويستدل عليه بالأقوال والحكايات المنقولة من مختلف المصادر، خاصة من كتاب ابن الأزرق ومقدمة ابن خلدون وسراج الملوك للطرطوشي، وإن كان المؤلف لا يصرح هنا بمصادره ولا يكثر من نقل الأفكار والتصورات منها، وإنما أكثر من نقل الحكايات ونوادر أخبار الملوك وما يتعلق بالسلطة والإمارة، وتدبير شؤون الناس. ويبدو أن غرض المؤلف من هذا التذييل هو استيفاء بعض ما ذكره

(1) المخطوط، ص:17.

إجمالا في كتاب المفاتح، والاستدلال عليه بالوقائع والأحداث الواردة عن الملوك والسلاطين والأمراء، تزكية لما سبق ذكره وترسيخا وتمثيلا له.

كما يظهر أن الغرض من هذين التأليفين توفير كتب موجزة مختصرة تكون بمثابة دليل مرجعي، يمكّن مطالعه أن يعرف أهم ما ورد في الآداب السلطانية، وأبرز ما عرضه كبار المؤلّفين وعظماء المحللين في كتبهم المطولة، فهو اختصار للسابقين، وإيجاز لما اطالوا فيه، مع التركيز على ما يفيد وتجاوز الاستطرادات والخلافيات والمناقشات الجزئية المتشعبة التي يشتغل بها المختصون، ويكلف بها المنظرون.

فالكتاب إذن تلخيص واختصار لجملة مضامين من كتب السياسة الشرعية وتدبير شؤون الرعية، جمعه المؤلف. وقد نوه الأقدمون بهذا النهج في الكتابة، وعده ابن خلدون من أنواع التأليف، فقال:

"وسابعها، أن يكون الشيء من التآليف التي هي أمهات للفنون مطوَّلاً مسهباً ؛ فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك ؛ بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرِّر إن وقع ، مع الحذر من حذف الضروري لئلاَّ يُخِلَّ بمقصد المؤلِّف الأول." [1]

وورد ذكر التلخيص والاختصار في قول الناظم:[2]

---

(1) المقدمة 1237/3، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة بمصر ط 3 1981م.

(2) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المقرِي، ص: 35، تحقيق إبراهيم الأبياري ومصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبي، منشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، مصر 1942/1361. وقد اهتم الأقدمون كما هو واضح في كتب الفهارس بالتلخيص والاختصار لما له من فائدة عظيمة في إدراك المعارف والمعلومات بأيسر طريق وأقرب سبيل، بينما نرى بعض الناس في عصرنا يذمون المختصرات ويعدونها مما لا فائدة فيه، ولعل هؤلاء ظنوا أن المطلوب من كافة المؤلفين الاتيان بالجديد، وما علموا أن الأقدمين رحمهم الله كانوا يسمون الأشياء بأسمائها، وإن كان كثير مما

ألا فـــاعلمنْ أن التـــآليف ســـبعةٌ　　لـكل لبيـــب في النصيحـــة خـالِص
فشـرحٌ لإغـلاقٍ وتصـحيحُ مخطـئٍ　　وإبـداعُ حَـبْرٍ مُقْـدِمٍ غـير نـاكِصِ
وترتيـــبُ منثـــور وجمـــعُ مُفَــرّقٍ　　وتقصـيرُ تطويــلٍ وتتمـيمُ نــاقص

- **خاتمة:**

من خلال هذه النظرة الموجزة السريعة على كتابي مفاتح الإرشاد وتذييله، يمكن أن نستنتج أن الغرض من تأليفهما، توفير كتاب مرجعي مختصر مفيد في شؤون السلطة وتدبير الإمارة، معتمد على أهم ما ألف في التراث الإسلامي من مصادر متعلقة بالموضوع، كما أن الكتاب جاء ليلبي حاجة سلطان الوقت في الاطلاع على القواعد الشرعية للإمامة العظمى وللسياسة الشرعية، وهو ما يبرز تعلق السلاطين والملوك المغاربة بأهداب الشرع الإسلامي، وحرصهم الدائم على الاستناد إلى مقتضياته، والانطلاق من أحكامه في تدبير شؤون الناس والدفاع عن حوزة الوطن وصيانة الضرورات الخمس التي جاء الشرع الحنيف للحفاظ عليها وصيانتها، ولاشك أن إقدام المؤلف الكرسيفي الروداني على جمع تذييل مفاتح الإرشاد دليل على ما لقيه الكتاب الأول من استحسان لدى السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام، وإعجابه بما ورد فيه من موضوعات ومضامين، مما شجعه على

ورد في المختصرات جديدا مبدعا مفيدا، كما أن عددا من مؤلفي عصرنا إنما هم ملخصون لكتب سابقيهم، وإن لم يسموا أعمالهم اختصارا، وقد بلغ الأمر بأحد الأساتذة الأجلاء سحب رسالته المرقونة من مكتبة الكلية لأنه اكتشف أن بعض زملائه اتكأ عليها وراح يلخصها وينشرها كتبا ومؤلفات، أما في بلاد الغرب المتقدم تقنيا وعلميا، فقد تحول التلخيص والاختصار إلى صناعة مربحة تنهض بها شركات متخصصة، فتصدر طبعات مختصرة وملخصة لأهم الكتب وأكثرها مبيعا في مختلف التخصصات، ليتمكن المهتمون من الاطلاع على زبدة الأفكار بلا إسهاب أو تطويل، وترك التفاصيل والجزئيات للمعنيين بها من المتخصصين.

تذييله بفوائد كثيرة وتوجيهات ونصائح غزيرة، كما أن الكتاب يمثل قيام علماء المغرب – دائما وفي كل وقت وحين – بفريضة النصيحة للسلاطين، والتي وردت في حديث رسول الله ﷺ (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله ؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.)[1] وهي نصيحة تنم عن احترام وتقدير للسلاطين، ومحبة لهم وود نابع من فهم عظم مسؤوليتهم، وأهمية مكانتهم ووظيفتهم، في استقرار الأمة وحفظ الحقوق، وصيانة الأموال والأعراض والأنفس، والتئام المجتمع على عمارة الأرض والقيام بالأمانة.

كما أن أهمية هذا الكتاب تتمثل في التعرف على ما كان يشغل الأسلاف، مما يتعلق بشؤون الحكم وتدبير القضايا العامة، مما يدخل ضمن الآداب السلطانية والسياسة الشرعية، وهو جانب تم إغفاله في عصرنا عند كثير من المؤلفين، ويبدو أن أسباب هذا الاغفال، هي:

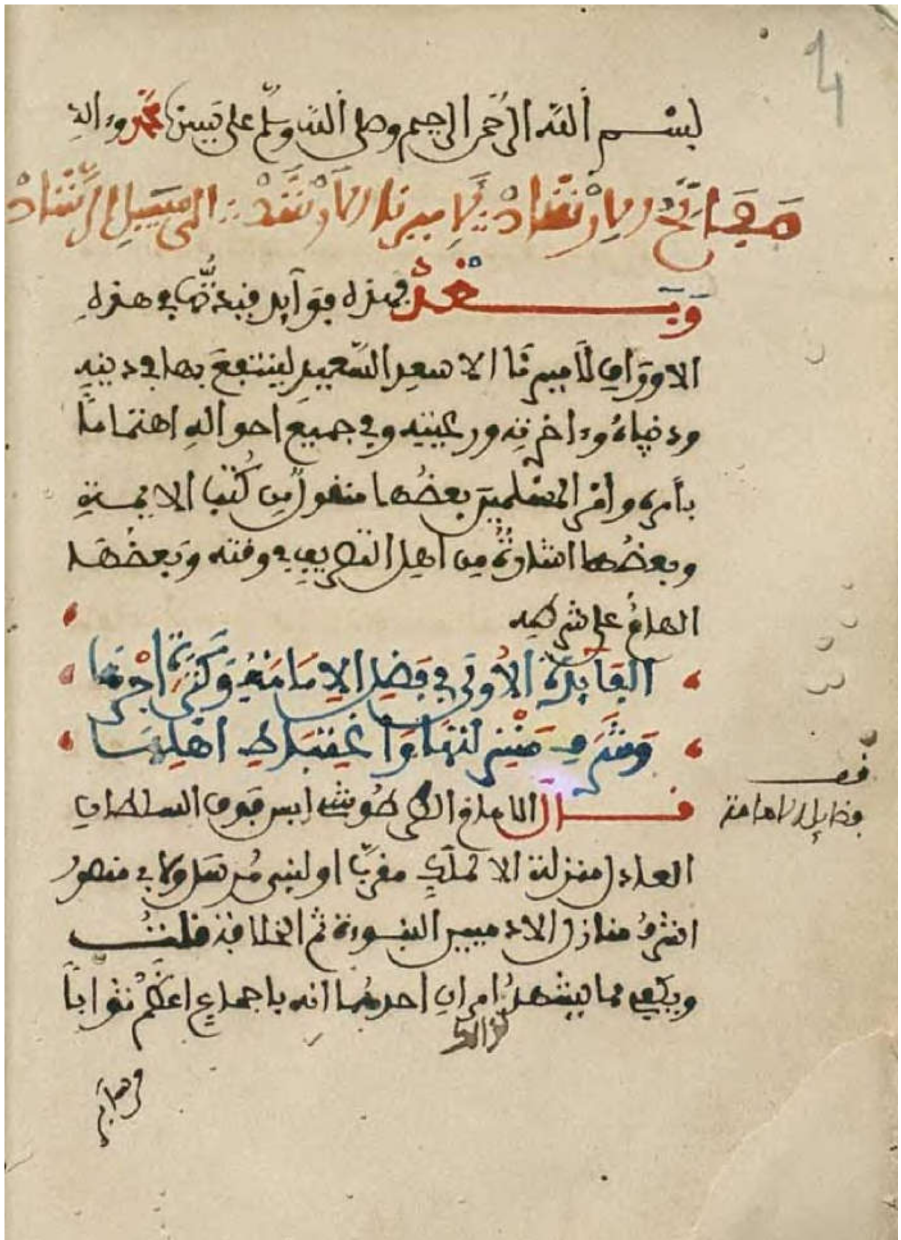
- ارتكاز التنظير للسلطة على الفكر الغربي ونظرياته الوضعية القائمة على فكرة العقد الاجتماعي، وعلى فكرة الديموقراطية وتداول السلطة من منظور فلسفي غربي علماني.
- ارتكاز الدولة الحديثة على فكرة أحادية تقوم على مبدإ فصل المجتمع عن الأخلاق وأسسها الدينية، والذي يلخصه المنظرون في فصل الدين عن الدولة.
- انصراف المؤلفين في موضوع السلطة والإمارة عن التراث الغني الزاخر الذي أنتجه فطاحل علماء المسلمين، بتمثّل دقيق للوحي، ونظر سديد للواقع، وتوفيق باهر في حل المعادلة الصعبة الدقيقة؛

(1) رواه البخاري ومسلم.

المتمثلة في الحفاظ على الأمن الاجتماعي والنفسي والعقدي للناس، وصيانة الضروريات الخمس، التي جاءت الشرع لحفظها وهي (الدين و النفس العقل والعرض والمال) وموافقة الشرع الحنيف، ومقتضياته القطعية الظاهرة.

- انصراف هؤلاء المؤلفين عن الكتب المستندة إلى الأسس الشرعية، الواضحة المعالم، النيرة المقاصد، إلى تصورات مغرقة في الخيال لا تنظر إلى الناس نظرة واقعية منصفة، أو موغلة في النزعات الدموية المدمّرة التي لا تلقي بالا لحقوق الناس، ولا لحفظ الضروريات الخمس التي صانها الشرع، وإنما تجعل دماء الناس وسيلة لنيل المطامع، مطبقة قولة ميكيافيلي "الغاية تبرر الوسيلة" متلبسة بفتاوى ملتبسة، وآراء شاذة، ليس لها ما يسندها من الشرع الحنيف، وإنما هو تسعير الفتن وإشعال لنيران الفوضى المهلكة، اتباعا للأهواء المطغية، والمطامع الباغية.
- ولعل ما يقع في العالم من حولنا، من أحداث خطيرة مهولة، واضطرابات متسارعة، لتدعوا الجميع، إلى إعادة الاعتبار لهذا التراث العقدي الفقهي المتمثل في "الإمامة العظمى" والنظر إليها نظرة شرعية، بعيدة عن الأهواء المنحرفة، والنزعات النفسية الضالة، لتكون تعاقدا دينيا واجتماعيا وسياسيا وروحيا ونفسيا بين الامير والرعية، مما يمكن من حفظ حقوق كل طرف، وإلزامه بواجباته في سياق الشرع المراعي للتوازن بين الطرفين، الموكل أمر مراقبتهما ومحاسبتهما لله رب العالمين.

وأخيرا من خلال هذا الاستعراض السريع لمضامين هذين المخطوطين حول الإمامة العظمى والسياسة الشرعية، نستنتج أن الخزائن المغربية والعربية والعالمية مازالت تعج بالمخطوطات المغربية الكثيرة، والمؤلفات العديدة التي حررها علماء المغرب في تحليل الإمامة العظمى ودراستها، وتتبع جوانبها الشرعية ودقائقها الفقهية، مما يحتم علينا ونحن نرى كيف بدأ العالم يلتفت إلى المغرب، وينظر إليه باعتباره رائدا في تدبير أموره بحكمة وبصيرة وروية – أن نشتغل بدراسة هذا الجانب المهم من ثوابت مملكتنا المغربية، وتحليل إسهامه في حفظ أمن المجتمع وأمانه عبر التاريخ، واستخلاص العبر والحكم من خبرة المغاربة الطويلة، في تدبير شؤون الحكم والسلطة، واستثمار ذلك كله في مواجهة تحديات العصر، وصيانة الوطن من كيد الأعداء في الداخل والخارج.



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

مفاتح الإرشاد لأمير ما لا يعتقد إلى سبيل الرشاد

وبعد فهذه نبذة وقواعد قيدتها في هذه

الأوراق للأمير ما لا يسع الأمير السعيد لينتفع بها في دينه

ودنياه وآخرته ورعيته وفي جميع أحواله اهتماما

بأمره وأمر المسلمين بعضها منقول من كتب الأئمة

وبعضها إشارة من أهل التجريب وفتنه وبعضها

إلهام على ما شهد

القاعدة الأولى في فضل الإمامة وكونها أجرا

وشرف ومنزلة لمن أعطاها واختار أهليتها

فإن الإمامة والملك ... السلطان | في فضائل الإمامة

العادل منزلة لا يملكه ملك مقرب أو لنبي مرسل ولا ... منصور

انتهى منازل الأذهان بين النبوة ثم الخلافة فلنصب

ويكفي مما يشهد أمران أحدهما أنه بإجماع أهل الحكم نوابا

الصفحة الأولى من «مفاتح الإرشاد»

الصفحة الأخيرة من «مفاتح الإرشاد»

الصفحة الأولى من مخطوط تذييل مفاتح الإرشاد

الصفحة الأخيرة من تذييل مفاتح الإرشاد